الدروس والعبر المستخلصة من غزوة حنين

م.م. إيمان كاظم مزعل العبوديّ
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

الملخص:

لقد حققت هذه الغزوة الكثير من العبر مستويات عدة علاوة على ما جاءت به على المستوى الالهيّ والديني، فقد كانت غنية أيضاً على ما جاءت به على المستوى العقائدي والسياسي والانساني والاخلاقي وكذلك الحربي:

١- على المستوى الديني:

لقد أراد الله سبحانه وتعالى للمسلمين المؤمنين أن لا يعجبوا بكثرتهم ولا يغتروا بكثرتهم، إذ هم فتحوا مكة عن يسر لذلك فقد حجب الله تعالى عنهم النصر في بداية المعركة.

٢- على المستوى العقائدي:

إنذَ خير ما يمثل صدق الايمان في حنين، هو ثبات النبي(ﷺ) ، وأثره في كسب المعركة، وقد أوضح لمن خرج معه إلى حنين من بعض حديثي العهد في الاسلام، أن لا رجعة للوثنية إذ كان للعرب شجرة خضراء عظيمة يقال لها: ذات نواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويذبحون ويعكفون عليها يومياً، فقد هؤلاء وهم سائرون مع رسول الله (ﷺ)(أجعل لنا نواط) كما لهم، لقد تنبه النبي (ﷺ) الى ضعف تصورهم للتوحيد الخالص، فبين لهم ما في طلبهم من شرك بالله.

٣- على المستوى السياسي: لقد كانت لسياسة النبي(ﷺ) مع خصومه مرونة الى أبعد الحدود وبهذه السياسة أستطاع أن يكسب هوازن وحلفاءهم الى الإسلام.

٤-على المستوى الاخلاقي والانساني : لقد عجب صحابة النبي(ﷺ) من حسن معاملة للناس ومن سعيه لتمكين الدعوة الى الله تعالى من سلامة الخلق الإسلامي في شخصيته (ﷺ).

٥- على المستوى الحربي: لقد أستخدم الرسول (ﷺ) أساليب متنوعة في القتال، والحصار وممارسة الشورى مع أصحابه ، واختيار المكان المناسب عند الحصار ، واستخدام الحرب النفسية ، والدعاية في صفوف الاعداء.

المقدمة:

إنَّ الإسلام الذي آثر إلا ان تكون له سلطة الباطن والظاهر على بني البشر، وان يصبح له ايضا نظامه الجزائي الموحد يكاد يكون الوحيد الذي حقق للإنسان كرامته ومنحه حريته وذلك حين باتت لا تصلح إلا لله عبوديته، فسيدنا محمد (ﷺ) الذي لم يداهن أو يهاون أعداءه، إذ هو يتلو عليهم قوله تعالى: "﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ [١] .

كان جدارا منيعا تكمن خلفه قوة الاسلام هذا ما يراه المستشرق غاردنر في احدى قراءاته لمنعة الإسلام وقوته، فأعداء الرسول (ﷺ) لا ينقمون عليه، إلا لأنه قوي مؤمن بالله، ان الإسلام جاء ليقر الالوهية لله وحده وينزعها من غيره، فالحياة لا تستقيم إلا إذ صدرت العقيدة والشريعة من مصدر واحد، إذ اشارت الآيات القرآنية إلى ذلك بقوله تعالى: "﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٢] وقوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [٣].

ان تلك القوة المتجلية في الفكر الاسلامي جعلت بعض المنتفعين من واقع معظم الأديان والعقائد يشعرون بمخالفة العقيدة الإسلامية لعقائدهم الزائفة وخطرها عليهم ، وهذا الشعور بالقلق وضع الإسلام والمسلمين في العديد من المواجهات والتحديات منذ بزوغ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا ، إذ يذكر أحد مفكري الأديان في الغرب وهو (مورو بيرجو)(أن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر)[٤].

ومن الأرجح أن معظم مواجهات المسلمين مع أعدائهم كانت دفاعية بدءً من غزوة ودان ويقال لها أيضاً الأبواء، إذ قادها الرسول الكريم (ﷺ) نفسه[٥]. وكان ذلك في صفر بعد سنة من هجرته (ﷺ) الى المدينة المنورة ، وانتهاءً بغزوة تبوك إذ كانت في رجب سنة تسع للهجرة المباركة[٦]، ويذكر ابن حجر أنها وقعت بعد العودة من حصار الطائف بستة أشهر تقريباً[٧].

وقد تناولت في بحثي هذا مفهوم الغزوة لغة واصطلاحاً ، كما وأن البحث معني أيضاً بالبعد الإنساني لقتال المسلمين مع مقدمة تاريخية لغزواتهم وكذلك للدروس والعبر التي أفرزتها ، هذا فضلًا عن أثرها في اغناء عقيدتهم من خلال المطالب الآتية :

أولاً : مفهوم الغزوة ، دوافعها التاريخية وحتميتها الدينية .

ثانياً : الدور الاقتصادي والسياسي هوازن في مكة وأثرها في أحداث حنين .

ثالثاً : غزوة حنين وقائعها وأحداثها .

رابعاً : النتائج والدروس والعبر التي خلص اليها المسلمون في حنين .

المطلب الأول/ مفهوم الغزوة، دوافعها التاريخية وحتميتها الدينية:

إنَّ الغزوة في اللغة ، هي من غزا ، ويقال غزا غزْواً ، من باب عدا .، والاسم الغَزاةُ بفتح العين ـ وغزا العدو ، أي سار الى قتالهم وانتهابهم، وغزوانا ، وهو غَازٍ وجمعه غُزاةُ ، كقُضاةُ ، وغَزّي كحجاج وحجيج ، وغزاء كقارئ وقراء ، واغزاه حمله عليه وجهزه للغزو [٨].

وأما الغزوة اصطلاحاً ، فهي الجيش والأدق هي كل مجموعة، إذ إن الجيش لم يكن قد بلغ تمامه في أولى غزوات الرسول الكريم (ﷺ)، من المسلمين، خرج بها النبي (ﷺ) ليلقى عدوه ، سواء حدث فيها قتال أم لم يحدث، وسواءُ كان عددُها كبيراً أم صغيراً[٩].

وهذا ما اتفق عليه معظم المؤرخون والرواة ، إذ يرون أن أي عسكر رافقه الرسول الكريم (ﷺ) نفسه، يسمى غزوة سواء قاتل فيه أم لم يقاتل[١٠].

وقد استعملت كلمة الغزوة بمفهوم القتال في سبيل الله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦** ﴾ [١١] .

أما الرسول الكريم (ﷺ) فهو يؤكد مفهوم الغزوة في مبدئه ، إذ يذكر (ﷺ) من أن المسلم ما أن يترك الجهاد حتى يعتاد الذلة والهوان والأستكانة ، وفي قوله (ﷺ): من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه ، مات على شعبة من نفاق [١٢].

ويرد مفهوم الغزو في سبيل الله في قوله (ﷺ) في ما رواه البخاري (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا)[١٣].

وأما ما يرد في اختلاف مفهوم الغزو عن مفهوم السرايا، فأن السرايا، عند كتاب السير، هي كل مجموعة من المسلمين يرسلها النبي (ﷺ) لاعتراض عدو، ويطلق عليها أيضاً(بعث)، إذ هي قد يحدث فيها قتال ، وقد لا يحدث ، وقد تكون السرايا لرصد أخبار عدوه أو غيره، وغالباً ما يكون عدد الذين يخرجون في السرايا قليلاً[١٤].

لقد راقب الناس ورووا غزوات الرسول الكريم (ﷺ) فيما اطلعوا عليه من سيرته (ﷺ) وسنته وتبين لهم أنها جزءُ لا يتجزأ من شريعته، بما انطوت عليه من دروس وما احتوت عليه من عبر .

لقد اختلف المؤرخون في عدد غزوات الرسول (ﷺ) ، فقد ذكر زيني دحلان ، أنها تسع وعشرون ، إذ هو عد عمرة القضاء غزوة[١٥]، وأحصاهن المسعودي بثمان وعشرين غزوة ، إذ هو جعل من غزوتي خيبر ووادي القرى غزوتين منفردتين[١٦]، أما ابن سعد وابن هشام والنووي فقد

اتفقا على أنهما سبع وعشرون[١٧]، وأيدهما في ذلك كل من الواقدي وأبن عبد البر ، إذ هم عدوا عمرة القضاء ليست بغزوة ، وإن خيبر ووادي القرى غزوة واحدة ، وهذا هو الراجح[١٨]، أما الطبري والطبرسي فيذكران أنهن ست وعشرون غزوة[١٩]، ويختلف البخاري ومسلم وأبن الأثير مع جميع هولاء ، إذ هم يرون أن غزوات النبي (ﷺ) لم يزدن على تسع عشر غزوة ، والسبب في ذلك أنهما عدو الغودان وبواط غزوة واحدة وأهملوا بدراً الأولى والثانية وأدخلوا حمراء الأسد في أحد ، وبني قريظة في الأحزاب ، ووادي القرى في خيبر ، وذكروا أن عمرة القضاء ليست بغزوة[٢٠].

وقد قاتل الرسول (ﷺ) في سبع منها ، وقيل في ثماني غزوات[٢١]، ولكن الراجح أنه (ﷺ) قاتل في تسع غزوات[٢٢].

ومع ان من أن المؤرخين اختلفوا في عدد الغزوات ، إلا انهم أتفقوا على أن معظم هذه الغزوات كان سببها رد العدوان أو المؤامرة ، وأنها تمثل مرحلة مهمة وحاسمة من مراحل الدعوة الإسلامية في عصر رسول الله (ﷺ)، إذ أذن للمسلمين بالقتال في قوله تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[٢٣]، ويذكر أيضاً ان هذه المرحلة من الحرب الدفاعية قد انتهت بغزوة الأحزاب ، إذ بدأ طور جديد من الغزوات الهجومية، وكما ورد في قوله (ﷺ) (ولكـــن أنتم تغزونهم)[٢٤].

لقد اعتاد المسلمون على أن يستبقوا مغازيهم بالدعوة الى الإسلام أيمانا منهم بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[٢٥].

إذ أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم (ﷺ) أن يدعو الناس إلى ما ليس فيه زجراً وتذكيراً ببأس الله تعالى ، كما أمر موسى وهارون عليهما السلام بقوله تعالى:﴿ ٱدْعُ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٢٦].

ويبدو أن الاختلاف بين العلماء قد اتسع في حكم غزو الخصوم قبل دعوتهم الى الإسلام ، فقد حصل فيه ثلاثة مذاهب ، إذ يرى أصحاب المذهب الأول ، أن دعوة الكفار واجبة ، ولو بلغتهم دعوة النبي (ﷺ) ، قبل المبادرة الى غزوهم ، قال بذلك فقهاء المالكية، وهو أيضاً رأي الأمام عمر بن عبد العزيز والهادوية من الزيدية[٢٧]، وهم يستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ

ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[٢٨]، وقوله تعالى :﴿ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ [٢٩].

اما أصحاب المذهب الثاني ، وهم جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية فيرون ، أن المسلمين الذين قد بلغتهم دعوة النبي (ﷺ) ، ليس من الواجب دعوتهم مرة أخرى قبل غزوهم ، وإن لم تبلغهم الدعوة فانه من الواجب دعوتهم قبل مقاتلتهم ، وهم يستدلون على ذلك بقوله تعالى:﴿ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴾ [٣٠]، إذ أن وجه الدلالة في ذلك هو أن الله سبحانه وتعالى تفضل على الناس أجمعين بأرسال الرسل لئلا يبقى للكفار شبهة عذر بعدم الأيمان ونحن مأمورون بأتباع سبلهم[٣١].

وقال فقهاء المذهب الثالث من الحنابلة ، إنه لا تجب دعوة من كان غير مؤمن قبل مقاتلته وأن كان ذلك مستحباً[٣٢]، وهم يستدلون على ذلك بحديث أبن عمر رضي الله عنه ، إذ قال (أن النبي (ﷺ) أغار على بني المصطلق وهم غارون آمنون وأبلهم تسقى على الماء فقتل المقاتلة وسبى الذرية)[٣٣]، وإن وجه الدلالة في ذلك ، هو أن الدعوة بمثابة انذار بالحرب ، فإذا أبيحت مهاجمتهم بدون سابق أنذر ، فهذا يعني أن الدعوة لم تصلهم .

أن الأصل في علاقة المسلمين مع غيرهم ، هي الحرب ، إذ إن الكفر هو المبيح للقتل ، قال بذلك فقهاء الشافعية وبعض المالكية وابن حزم الظاهري رحمهم الله[٣٤]، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ)[٣٥]، وكذلك قوله تعالى ﴿ مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ ﴾[٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾[٣٧]، وغيرها من الآيات القرآنية التي توجب مقاتلة الكفار والمشركين ، وإن وجه الدلالة في هذه الآيات، أن اغلبها لا يدعو الى مصالحتهم ألا إذ اهتدوا الى الإسلام، إذ إنَّ القصد من القتال هو الهداية والشهادة وليس القتل ذاته[٣٨].

ويذكر أبن حزم الظاهري رحمه الله ، أن الله تعالى أبطل كل عهد مع المشركين ولم يجعل لهم ألا القتل أو الإسلام ، وأما أهل الكتاب فجعل لهم أعطاء الجزية[٣٩].

لقد أحكم الإسلام الغزوات بجملة من الشروط هي تلك التي يستلزمها الجهاد ومنها

١ـ أن يعتدي الكفار على فئة مؤمنة مستضعفة في أرض الكفار[٤٠]، ونستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾[٤١]، إذ يرى القرطبي أن في ذلك حضاً على الجهاد وتخليص المستضعفين والأسارى من جماعة المسلمين من أيدي الكفار أما بالقتال أو بالأموال وذلك أوجب، إذ هي أهون[٤٢].

٢. أن يعتدي الكفار على ديار المسلمين[٤٣]،

ونستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٤٤].

وقال أبن قدامه رحمه الله (ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع الثاني منها ، إذا نزل الكفار ببلد معين ، فأن على أهله واجب قتالهم ودفعهم بعيداً عن الديار[٤٥].

٣. أن ينشر العدو الظلم بين رعاياه . ولو كانوا كفاراً[٤٦].

أن الله حرم الظلم وأوجب العدل في الأرض لكل الناس وأمر المسلمين بالجهاد في الأرض لإحقاق الحق وإبطال الباطل، إذ إنهم خير أمة أخرجت للناس ، فقد قال تعالى : ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[٤٧].

وقد ذكر السرخسي رحمه الله ، في ضرورة كف الظلم عن المظلوم الكافر (وأن كان . يقصد أحد ملوك أهل الحرب . طلب الذمة ، على أن يترك يحكم في أهل مملكته بما يشاء من قتل أو صلب أو غيره بما لايصلح في دار الإسلام ، لم يجب الى ذلك ، لأن التقرير على الظلم مع إمكان المنع منه حرام)[٤٨].

٤. الوقوف ضد الدعاة الى الله ومنعهم من تبليغ دعوة الله[٤٩].

لقد أوجب الله عز وجل على المسلمين أن يبلغوا رسالته الى الناس كافة، إذ قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٥٠].

يتضح مما تقدم أن قتال الكفار وأعداء الإسلام أسهم في توطيد أركان السلام وبناء الدولة الإسلامية، إذ إنَّ الأمم القوية تظفر باحترام العدو لأرادتها، فلا تحدثه نفسه بغزوها، فيسود نتيجة ذلك السلام(٥١).

إذ قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٥٢).

إن هذا التدرج كان يقتضيه وضع الدولة الإسلامية الناشئة ، إذ كان لا بُدَّ من الانتظار الى أن يصلب عودها ويشتد بأسها، وتتمكن من الصمود أمام قوى الكفر في الجزيرة العربية آنذاك، وحينئذ يأتي وجوب القتال حين تكون الدولة ويكون الجيش على أهبة الاستعداد، ونستدل على ذلك بقوله تعالى :﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(٥٣).

ولأنَّ الله سبحانه وتعالى أراد أن تكون لغزوات المسلمين ثمراتها المرجوة وأن يكون لجهادهم في الإسلام أثره في تزكية النفوس ، فانه جعل لهذا الجهاد أهدافه التي تكون وسيلة عظيمة لتنمية العزة في النفس وتقوية كيانها ، إذ هو إذا ما عمل على تحقيقها – فأنه يكون قد أخلص المجاهد في جهاده لله سبحانه وتعالى طمعاً في ثوابه وخوفاً من عقابه ومن هذه الأهداف هي : .

١ـ حماية حرية العقيدة(٥٤)، فقد قال تعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ (٥٥).

إذ فلا بُدَّ أن تكون لجماعة المسلمين الحرية في ابلاغ رسالتهم للناس وأن ذلك يوجب على المسلمين تحطيم كل قوة تعترض طريق الدعوة.

إنذَ القضاء على الباطل وتدميره، ودفع الفساد عن الناس ، لهو انعام يعم الناس كلهم، إلا أن هذا يستلزم القوة والمنعة ويحتاج الى أمة لها قيادة ومنهج، إذ إنَّ الحق يحتاج الى عزائم والى قلوب تحنو عليه، وهنا ندرك رحمة الله ومنته على رسوله المصطفى (ﷺ)، إذ جعل له حكم التدرج في القتال، من خلال ما عرف في الفقه بسنة التدافع ، لها تعلقاً وطيداً بالتمكين لهذا الدين ، وقد

أشار الله تعالى اليها في كتابه العزيز في قوله تعالى:﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[٥٦].

لقد علم النبي (ﷺ) أصحابه كيف يتعاملون مع هذه السنة ، إذ ان الله عز وجل الذي أمرهم بالجهاد في سبيله وجعل منه فريضة ماضية الى يوم القيامة لا يبطله جور جائر ولاعدل عادل أراد له أن يكون على مراحل ، ليكون أروض للنفس وأكثر ملائمة للطبع البشري ، وأحسن موافقة لسير الدعوة الإسلامية وطريقة التخطيط لنجاحها[٥٧]، وتأتي سورة الحج بعد اعلان الله تعالى أنه يدافع عن أوليائه المؤمنين ، إذ إذن لهم بقتال عدوهم وهو يختتم الآية بتقرير لقاعدة أساسية (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيز)[٥٨].

وكان الإذن الأول هذا بلا ايجاب على المسلم، إذ قال تعالى: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** ﴾ [٥٩]، وأوجبه في الثاني، إذ قال تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ [٦٠].وقد فرض الله في المرحلة الأخيرة على مسلميه قتال عموم الكفار.

٢. **حماية العبادات**[٦١]، ونستدل على ذلك في قوله تعالى (﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾** ﴾ [٦٢].

ويذكر النسفي رحمه الله أنه لولا اظهار الله وتسليطه المسلمين على الكافرين بالمجاهدة، لاستولى الكفار على سائر أهل الملل وعلى متعبداتهم ولأتوا على صوامع النصارى وكنائس اليهود ومساجد المسلمين[٦٣].

٣ـ **القضاء على الفساد في الأرض**[٦٤]، ونستدل على ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [٦٥]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو**

فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[٦٦]، إذ أتفق كل من أبن كثير وصاحب الكشاف والشيخ عبد الرحمن السعدي، أنَّ الله أراد أن يبين فضيلة الجهاد الذي يدفع عن قوم بآخرين ، ويكف بهم فسادهم ، أن يبين فوائده وثمراته، إذ هو سبب في حفظ الدين والأوطان والأبدان والأموال ، فبدونه تفسد الأرض وتبطل منافعها وتتعطل مصالحها من الحرث ، والنسل ، وسائر ما يعمر الأرض[٦٧].

المطلب الثاني/ الدور الاقتصادي والسياسي لهوازن في مكة وأثرها في أحداث غزوة حنين:

لقد وطدت المصاهرات الكثيرة والمتجددة بين قريش وهوازن[٦٨]، العلاقة التي تحكمها صلات النسب القديمة ، فكلاهما من مضر الذي هو الجد السادس لهوازن والسابع أو الخامس لقريش تبعاً لاختلاف النسابين[٦٩]، ودليلنا على هذه الصلات هو أن عروة بن مسعود الثقفي كان رسولاً لقريش الى المسلمين في الحديبية[٧٠].

وفي ديار ثقيف كانت تقام أسواق العرب في الجاهلية كسوق عكاظ[٧١]، وسوق ذي المجاز[٧٢]، وسوق مجنة[٧٣]، وتتم أيضاً بيوعاتهم ومقايضاتهم التجارية ، وتعقد كذلك ندواتهم الأدبية والشعرية ، وأما الثقفيون؛ فقد تحققت لهم على إثر هذا الوضع فوائد عظيمة من هذه الأسواق سواء في تجارتهم أو تصريف محصولهم الزراعي ، إذ هم يمتلكون بساتين الأعناب والرمان ومعظم الفواكه ، وعلى المستوى الثقافي فقد تميز أفرادهم برقيهم الأدبي ونمو مداركهم بسبب تلاقحهم الثقافي مع أمم أخرى نتيجة اللقاءات الموسمية المنتظمة ، وذلك عندما يقومون بدور الوسطاء في التجارة الخارجية بين الشام واليمن وكذلك بين سكان البوادي[٧٤].

وقد تشابكت مصالح ثقيف وهوازن مع مصالح قريش تشابكاً وثيقاً بحكم الجوار أيضاً، فمكة والطائف قريبتان من بعضهما، إذ إنَّ بينهما تسعين ميلاً فقط ، فقد كان القريشيون يصطافون في الطائف ، فهم يمتلكون فيها البساتين والدور حتى أنَّها سميت بـ(بستان قريش[٧٥])، فلا غرابة إذن وقد تشابكت علاقة قريش وهوازن بهذا الوثوق أن تقف هوازن مع قريش في صراعها ضد المسلمين منذ المرحلة المكية ، وأن تعود اليها مسؤولية حمل راية الشرك ضد الإسلام لتملأ الفراغ بعد فتح مكة وتداعي زعامة قريش لقيادة معسكر أعداء النبي (صلّى الله عليه وسلم) في شبه الجزيرة العربية[٧٦].

وكانت هوازن قد وقفت بعيداً عن هذا الصراع الذي احتدم بعد الهجرة ، ولأنها اعتقدت أن قريش قادرة على حسم هذه المواجهة لصالحها بسهولة ، فقد ظلت ترقب المعارك في بدر وأحد والخندق دون أن تحرك ساكناً ، وكان الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة ، قد أقنع هوازن

بعدم المشاركة ببدر مادامت تجارتهم قد سلمت[٧٧]، فضلًا عن بعض المواقف الفردية التي تعبر عن حكمة بعض الثقفيين، إذ أسهمت في بقاء هوازن على الحياد .

إن اعتماد ثقيف على قوة قريش ، وضعف تصورها لحقيقة القوة التي يتمتع بها جيش المسلمين، لم يجعلها تشعر بالخطر قط قبيل فتح مكة في شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة، إلّا أنَّ اعتراف قريش بنبوة النبي (ﷺ) ومعاهدتها معه في الحديبية جعل جيرانها الثقفيين على قدر أكبر من الوعي بالخطر المحدق بهم ، خصوصاً وأن بعض رجالاتهم كانوا قريبين من الأحداث وربما كان لكتمان المسلمين لهدف تحركهم أثرة في عدم نجدة ثقيف وهوازن لقريش، لذا فهي لم تبادر للدفاع عن مكة[٧٨].

ويذكر الواقدي أن الثقفيين أرسلوا عيناً لهم لمعرفة فيما إذا كان المسلمون سيتوجهون الى قريش أم الى هوازن ، وكانت هوازن قد اتخذت بعض التحصينات وأصبحت على أهبة الاستعداد للمواجهة ، وذلك بتعبئة جموعها منذ أن تحركت جيوش المسلمين من المدينة ، إذ أن عدم معرفتهم بموقف المسلمين من صلح الحديبية صور لهم بأنهم ربما يكونون الهدف القادم[٧٩].

ولما فتحت مكة وسقطت الزعامة القريشية ، حملت من بعدها هوازن راية الشرك ، وتحركت بسرعة لمواجهة الموقف ، خصوصاً بعد أن علمت أن النبي (ﷺ) لم تكن في نيته أن يوقف نشاط المسلمين أو زحفهم العسكري بعد الفتح ، إذ أن الرسول (صلّى الله عليه وسلم) كان قد أوكل الكثير من المهام لعدد من سرايا المسلمين ، فقد أرسل سرية بقيادة خالد بن الوليد (رضي الله عنه) في الخامس من رمضان ومعه ثلاثون فارساً لهدم العزى، فهدمها[٨٠]، كما أرسل سعد بن زيد الأشهلي (رضي الله عنه) في عشرين فارساً في السادس من رمضان الى مناة[٨١]، فهدمه وعاد الى مكة[٨٢].

وذكر بعض الرواة أن علياً (رضي الله عنه) هدم مناة بعد أن أرسله رسول الله (ﷺ) وهو في طريقه لفتح مكة[٨٣]، وهما روايتان ضعيفتان ساقهما أبن سعد ومصدره شيخه الواقدي وهو ضعيف .

وذكرت رواية أخرى أن سفيان بن حرب هو الذي تولى هدم مناة ، وهذه ليست بأقوى من الروايتين السابقتين[٨٤].

أرسل النبي (ﷺ) خالد بن الوليد مرة أخرى في شوال من السنة نفسها الى بني جذيمة يدعوهم الى الإسلام فتأول خالد في قولهم خطأً ولم يحقن دماءهم[٨٥]، إذ لم تكن المصطلحات الشرعية قد اتضحت لسائر العرب آنذاك ، وقد تبرأ النبي من فعلة خالد هذه ، ولعدم تثبته من مجريات الحادثة ، فأنه لم يعاقب خالد أو يعزله من أمارة جنده ، وتقول رواية أن النبي (ﷺ) دفع

ديات القتلى جميعاً وزادهم فيهاً تطييباً لنفوسهم وبراءة من دمائهم ، وهذا يتفق مع أحكام الإسلام في قتل الخطأ[٨٦].

إن رسول الله (ﷺ) كان يدرك أهمية إسلام ثقيف لمكانتها ، العسكرية والاقتصادية وعلاقاتها الوثيقة بقريش ، لذا فقد سعى ومنذ بداية دعوته الى دعوة زعمائها للإسلام ، حتى بعد أن أخفق في رحلته اليهم في الطائف ، إذ طلب منهم بعد أن رفضوا دعوته أن يكتموا الأمر فأبوا إلا أن يظهروا العداء الصريح له ، بل هم أمروا صبيانهم أن يرشقوه بالحجارة[٨٧]، ثم مالبث أن التقى النبي (ﷺ) في العقبة بابن عبد ياليل بن عبد كلال وهو أحد زعماء هوازن فلم يسلم[٨٨]، فتبين للمسلمين أن قريشاً وهوازن أمرهم واحد فالذي يخرج على دين قريش ومصالحها فقد خرج على هوازن .

بعد فتح مكة كانت اثنان من سرايا المسلمين على مشارف هوازن وثقيف ، وكانت هوازن قد بدأت تحشد قواها في حنين بعد مرور نصف شهر فقط من الفتح استعداداً لمهاجمة المسلمين قبل أن يهاجموها[٨٩]، وقد انضمت الى هوازن بعض القبائل من غطفان[٩٠]، وتخلف عنها كعب وكلاب[٩١].

لقد أرادت هوازن وثقيف لهذه الموقعة أن تكون فاصلة ، إذ ان قائدهم مالك ابن عوف النصري كان قد رتب قومه على شكل صفوف حسنة وقدم الخيل ثم الرجالة ثم حشد معهم النساء والأبناء والأموال والغنم ثم الأبل[٩٢]، وقد عرف مالك وهو في الثلاثين من عمره بالشجاعة وحسن البلاء في القتال[٩٣]، وكان رأي مالك أن يخرج جنده الى الحرب ووراءهم نساؤهم وذراريهم وأموالهم حتى لا تحدثهم أنفسهم بالفرار من المعركة ، أما دريد بن الصمة الذي رافق جموع هوازن وكان رجلاً معروفاً بشدة البأس في الحرب ، وأصالة الرأي ، ألا أنه كان كبيراً آنذاك فلم يكن له الا الرأي والمشورة ، فقد كان يرى ، أنه رأي ضال ، إذ قال لمالك ، وهل يرد المهزوم شي ؟ انها أن كانت لك ، لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه ، وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك[٩٤]، وقال له دريد أيضاً أنك يامالك لم تصنع بتقديم بيضه هوازن الى نحور الخيل شيئاً ، أرفعهم الى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم ، ثم الق الصباة[٩٥]، على متون الخيل ، فأن كانت لك لحق بك من وراءك ، وان كانت عليك نفعك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك ، ولكن مالك رفض المشورة[٩٦].

وكان النبي (ﷺ) قد أرسل عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي وأمره أن يمكث في هوازن يوماً أو يومين ليتعرف على أمرهم ، ثم ما لبث أن عاد الى الرسول (ﷺ) ليخبره أنهم يستعدون

للقتال[٩٧]، وأرسل مالك أيضاً بعض عيون له للاطلاع على أمر المسلمين فحاؤه متفرقين مذعورين[٩٨].

وقد انفرد الواقدي بتقدير عدد جيش هوازن فذكر انهم كانوا عشرين الفا[٩٩]،وقد مال الحافظ ابن حجر الى قبول هذا التقدير فقال انهم ضعف عدد المسلمين واكثر[١٠٠]، وكان مالك بن عوف قد عبأ جيشه تعبئة عالية مرت بعدة مراحل هي:-

١. رفع الروح المعنوية للجيش،إذ خطب فيهم وحثهم على الثبات والاستبسال، فقال لجمع هوازن وثقيف ونهر وجشهم وبقية البطون التي رأت في نفسها عزاً وأنفة ان تقابل الانتصار بالخضوع، وقد اجتمعت الى مالك النهري وقررت المسير الى حرب المسلمين(إن محمدا لم يقاتلْ قط قبل هذه المرة، وانما كان يلقي قوما اغماراً لا علم لهم بالحرب فيُنصَر عليهم).[١٠١]
٢. شن الحرب النفسية ضد المسلمين، إذ عمد مالك الى القاء الخوف في نفوس بعض افراد جيش المسلمين وذلك عندما صف عشرات الجمال ثم اركب عليها النساء وجعلها وراء جيشه في الميدان، فكان لذلك المشهد منظرا مهيبا، إذ يحسب من يراه انه امام جيش من مائة الف مقاتل، وهو ليس كذلك.[١٠٢]
٣. تجريد السيوف وكسر اجفانها، إذ كان من عادة العرب في حروبهم ان يكسروا اجفان سيوفهم قبل لقاء عدوهم، إذ إن ذلك يؤذن بإصرار المقاتل على النصر او الموت دونه، وهذا ما فعله جيش مالك، إذ هو قال لهم: إذا انتم رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا عليهم شدة رجل واحد.[١٠٣]
٤. وضع الكمائن للمباغتة والانقضاض على جيش المسلمين،فقد كانت عند مالك ابن عوف معلومات دقيقة وكافية عن طبيعة الارض التي ستدور عليها المعركة، فرأى ان يستغل هذه الظروف الطبيعية لاحراز النصر وكان دريد بن الصمة قد اشار عليه بنصب الكمائن لحشود المسلمين وقد كادت هذه الخطة ان تقضي على قوات المسلمين لولا لطف الله سبحانه وتعالى وعنايته.[١٠٤]
٥. الاخذ بزمام المبادرة في الهجوم، إذ ان مالكا يرى ويحكم بخبرته في القتال، ان النصر في الغالب يكون للمهاجم، اما المدافع فغالبا ما يكون في مركز الضعف، وقد أتت هذه الخطة ثمارها بعض الوقت، الا أنه سرعان ما انقلبت موازين القوى بفضل الله تعالى وثبات رسول الله (ﷺ) وجنده فقد كسب المسلمون ما تبقى من الجولات وهزموا مالكا وجيشه[١٠٥].

ومع هزيمة مالك، الا ان بلاءه في ادارة المعركة كان محط اعجاب الكثير من العرب، فعن انس بن مالك (رضي الله عنه) قال (افتتحنا مكة، ثم غزونا حنينا، فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت، قم قال، فصفت الخيل، ثم صفت المقاتلة، ثم صفت النساء من وراء ذلك، ثم صفت الغنم ثم صفت النعم).[١٠٦]

المطلب الثالث/ غزوة حنين وقائعها واحداثها :

بعد ان فتح النبي(ﷺ) مكة اجتمعت اشراف قبائل قيس غيلان للشورى وقالوا: قد فرغ محمد من قتال قومه وسوف لن يرده عن غزونا شيء الان، فلنغزوه قبل ان يغزونا ،فاجمعوا امرهم للحرب، وانضموا لمالك بن عوف ومن الاحلاف انضم لهم قارب بن الاسود ومن بني مالك سبيع بن الحارث واخوه احمر ابن الحارث، ثم نزلوا اوطاس[١٠٧]، وما لبث ان انتقل منهم مالك الى وادي حنين[١٠٨]، إذ نصب فيه كمائنه[١٠٩].

واخذ النبي (ﷺ) يستعد علاقاتهم، ولم يطل هذا الاستعداد إذ ان الجيش الذي فتح مكة لم يلق من الجهد والقتال سوى مناوشات يسيرة[١١٠]، في اثناء الاستعداد ذكر للنبي (صلّى الله عليه وسلم) ان عند صفوان بن امية ادراعا وسلاحا، فأرسل اليه، وهو يومئذ على الشرك،فقال : يا ابا امية اعرنا سلاحك هذا نلقَ فيه، عدونا غدا، فقال صفوان، أغصباً يا محمد؟ قل: بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك، فقال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح، وزعموا ان رسول الله (ﷺ) سأله ان يكفيهم حملها،ففعل.[١١١]وقد اعادها اليه النبي (صلّى الله عليه وسلم) بعد الغزوة شاكرا له صنيعه.[١١٢]

وقد اورد ابن عبد البر، روايات دون اسانيد، تذكر ان النبي (ﷺ) استقرض من حويطب بن عبد العزى اربعين الف درهم،وقبل عون نوفل بن الحارث بن عبد المطلب له بثلاثة الاف رمح.[١١٣]

ويرى بعضهم ان هذه الراوية تكون مقبولة إذ لم يثبت انه استعان بصفوان وهو مشرك، ولا سيما وان كيان الاسلام كان راسخا وان صبغة المعركة الاسلامية لا يؤثر فيها قبول معونة من سواهم ما دامت لا تفرض عليهم شروطا تخل بالتزاماتهم العقدية.[١١٤]

وفي يوم الخامس من شهر شوال سنة ٨ للهجرة، إذ مضى على مقام النبي (ﷺ) في مكة بعد الفتح خمس عشرة ليلة ،إذ كان فتحها في التاسع عشر من رمضان، تحرك المسلمون باتجاه حنين[١١٥]، وذكر اخرون انه كان يوم سبت، السادس من شوال إذ خرج رسول الله (ﷺ) ومعه اثنا عشر الفا من المسلمين، عشرة الاف ممن كانوا قد خرجوا بمعيته لفتح مكة وهم من اصحابه الاولين في الاسلام، والفان من اهل مكة واكثرهم حديثو عهد بالإسلام[١١٦]، إذ هم من مسلمة الفتح

الذين سموا بالطلقاء، وقد اجمعت الروايات على ان عدد جيش المسلمين كان كبيرا إذ ما قورن بسائر الغزوات السابقة، مع انها لا ترقى الى درجة الصحة الحديثية في عدد الطلقاء الذين انضموا الى الجيش، ولكنها تكفي لاعتمادها تاريخيا.[١١٧]لذلك تعد غزوة حنين من اكبر المعارك التي خاضها المسلمون في عصر السيرة واكثرها خطورة.

وقد خلف النبي (ﷺ) وراءه في مكة، عتاب بن اسيد، وهو من بني عبد شمس.[١١٨] وقد وصلوا الى حنين في مساء العاشر من رمضان، ويبدو من الزمن الذي استغرقه مسيرهم الى هناك انهم كلما اقتربوا من حنين ساروا ببطء وحذر فإنها لا تبعد عن مكة سوى عشرين ميلا الى الجانب الشرقي منها وتعرف الان بالشرائع.[١١٩]

اما في اول خروجهم من مكة فقد مضوا مسرعين[١٢٠] نحو الوادي وهم ينحدرون فيه انحدارا في ظلام الصبح، قال ابن اسحاق فحدثني عصام بن عمر ابن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن ابيه جابر بن عبد الله قال: لما استقبلنا وادي حنين ، انحدرنا في وادٍ من اودية تهامة انحدارا ، في عماية الصبح[١٢١]، وكان جيش هوازن قد سبقوا المسلمين الى الوادي فمكنوا لهم شعابه واحنائه ومضايقه وقد اجمعوا وتهيؤوا وعدوا العدة[١٢٢]، وقد كان الجيش الاسلامي قد انتهى ليلة ثلاث خلون من شوال الى وادي حنين ايضا، واختاروا مواقعهم وبثوا كتائبهم في شعابه ومنعطفاته واشجاره.

ولما كان عشية جاء فارس، فقال اني طلعت جبل كذا وكذا، فإذا افاق بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشاءهم،فتبسم رسول الله (ﷺ) وقال: تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله، وتطوع للحراسة تلك الليلة انس بن ابي مرثد الغنوي[١٢٣]وبالسحر عبأ رسول الله (ﷺ) جيشه وعقد الالوية والرايات وفرقها على الناس، فأعطى لواء المهاجرين لعلي بن ابي طالب (رض) ولواء الاوس لأسيد بن خضير ولواء الخزرج للحباب بن المنذر واعطى الوية لقبائل اخرى ولبس الدرعين والمغفر.[١٢٤]

وفي بداية الصباح بدأت مقدمة الجيش تتوجه صوب الوادي وشرعت تنحدر هناك وهي لا تعلم بوجود النبال كأنها كمائن العدد، فبينما هي تستقر فيه وإذا العدو يمطر عليهم النبال كانها جراد منتشر، وقد شدت عليهم كتائب العدو شدة رجل واحد فانكشف خيالة المسلمين ، ثم المشاة وفر الاعراب[١٢٥]، وانشمر الناس راجعين لا يلوي احد منهم على احد[١٢٦]، فاضطربت مقدمة الجيش من هول المفاجأة ودقة الرماة من هوازن، إذ وصفهم احد شهود المعركة وهو البراء بن عازب (رضي الله عنه) إذ قال: ما يكاد يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقاً، ما يكادون يخطئون[١٢٧]، وانحاز رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) ذات اليمين، ثم قال الى اين ايها الناس؟ هلموا الي، انا

رسول الله، انا محمد بن عبد الله ولم يبق مع النبي (ﷺ) الا نفر قليل من المهاجرين والانصار واهل بيته، وفيمن ثبت معه من المهاجرين، ابو بكر وعمر ، ومن اهل بيته علي والعباس وابو سفيان بن الحارث وابوه، والفضل ابن العباس، وربيعة بن الحارث ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم أيمن وقتل يومئذ.[١٢٨]

وقال ابن اسحاق، ولما انهزم المسلمون ورأى من كان مع رسول الله (ﷺ) من جفاة اهل مكة الهزيمة، تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضعن، فقال ابو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وان الازلام لمعه في كنانته، وقال احدهم، أبشروا بهزيمة محمد واصحابه فوالله لا يجبرونها ابدا، وقال اخ لصفوان: ألا بطل السحر اليوم فهزم، عكرمة بن ابي جهل،[١٢٩] وغضب صفوان على اخيه وكان مشركا إذ قال: اسكت فض الله فاك، فوالله لأن يربيني رجل من قريش، احب الي من ان يربيني رجل من هوازن.[١٣٠]

وحينئذ ظهرت شجاعة النبي (ﷺ) لا نظير لها، فقد طفق يركز بغلته البيضاء قبل الكفار وهو يقول:

انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب[١٣١]

وقال ابن اسحاق، حدثني الزهري عن كثير بن العباس،عن ابيه العباس بن ابو عبد المطلب قال، اني لمع رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) وقد اخذ ابو سفيان بن الحارث بلجام بغلته وانا بركابها نكفها، ان لا تسرع،وقد نزل النبي (ﷺ) من عليها، فاستنصر ربه قائلا، اللهم انزل نصرك.[١٣٢]

وقد اتفق الرواة على ان رسول الله (ﷺ) امر عمه العباس–وكان جهر الصوت، ان ينادي الناس، إذ صرخ العباس بأعلى صوته يا معشر الانصار، يا معشر اصحاب السمرة، قال العباس فو الله لكأن عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها، فقالوا لبيك لبيك.[١٣٣] لقد كان الرجل منهم يثني بعيره فلا يقدر عليه فيأخذ درعه، فيقذفها في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه وقوسه ويقتحم عن بعيره، ويخلي سبيله، ويؤم الصوت، حتى ينتهي الى رسول الله (صلّى الله عليه وسلم)، حتى إذا اجتمع اليه منهم مائة ، استقبل الناس ، فواصلوا جهادهم .

كانت الدعوة اول ما كانت للأنصار، ثم خلصت للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب ، وتلاحقت كتائب المسلمين واحدة تلو الاخرى كما كانوا تركوا الموقعة، وتجالد الفريقان مجالدة شديدة، فأشرف رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) وهو في ركائبه ونظر الى ساحة القتال، ونظر في مجلد القوم واحتدامهم، فقال: الان حمي الوطيس[١٣٤]، ثم اخذ رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) قبضة من

تراب الارض، فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه،فما خلق الله انسانا، الا ملأ عينيه ترابا من تلك القبضة، فلم يزل أحدهم كليلا وأمرهم مدبرا، وما هي الا ساعات قلائل- بعد رمي القبضة- حتى انهزم العدو هزيمة منكرة وقتل من ثقيف وحدهم نحو السبعين، وحاز المسلمون ما كان مع العدو من مال وسلاح وظعن.(١٣٥)

ان هذا الانقلاب في واقع المعركة وهذا التطور اشار اليه الله سبحانه في قوله **﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ* ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾**.(١٣٦)

لقد اراد الله تأديب المسلمين الذين اعجبتهم كثرتهم، فأذاقهم مرارة الهزيمة بعد حلاوة الفتح، إذ ينبغي ان يقوى ايمانهم فلا يبطرهم الفتح ولا تؤسيهم الهزيمة، وقد بلغت هزيمة بعض الفارين مكة،كل هذا و رسول الله (ﷺ) واقف في مكانه غير وجل ولا هياب(١٣٧)، فكرّ المسلمون على عدوهم يداً واحدة فأنتكث فتل المشركين ، وتفرقوا في كل وجه لا يلوون على شيء من الاموال والنساء والذراري وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون الكثير من المحاربين، وهرب من هرب وجرح في هذا اليوم خالد بن الوليد جراحات بالغة، واسلم ناس كثيرون من مشركي مكة، لما رأوه من عناية الله بالمسلمين(١٣٨)، وقد فرّ ايضا قائد هوازن ومن معه حتى دخلوا حصن الطائف وكان فريق اخر منهم قد فروا الى اوطاس وعسكر بها وتوجه آخرون الى نخلة وكانوا عددا، فتبعت الجميع خيل المسلمين، وكان ممن ادركوه دريد بن الصمة وقد ذكر ابن اسحاق ان النبي (ﷺ) بعث ابا عامر الاشعري وهو الذي حمل الراية في اول يوم في حنين، فأدرك هو ومن معه بعض من انهزم، فناوشوه القتال، فرمي ابو عامر الاشعري فقتل، وقد كانوا يحسنون الرمي، فحمل الراية من بعده ابن عمه ابو موسى الاشعري، فقاتلهم ففتح الله تعالى عليه اوطاس(١٣٩).

واخذ رسول الله (ﷺ) واصحابه يجمعون الغنائم من السبايا والاموال وغيرها مما افاء الله تعالى به عليهم، وكان مجموع ذلك كبيرا إذ وصل الى ستة الاف رأس ما بين نساء وذرية، وكان عدد الابل اربعة وعشرين الفا، وعدد الغنم اكثر من اربعين الف شاة وهذا بالاضافة الى اربعة الاف اوقية من الفضة، وقد امر النبي (ﷺ) ان يجمع ذلك كله وان يوجه الى الجعرانة(١٤٠)، حتى يواصلوا تتبع فلول المهزومين، ثم وضع بعد ذلك لهذه الغنائم ما غنموه من اوطاس(١٤١)، إذ جعل عليها مسعود بن عمرو الغفاري، ولم يقسمها حتى فرغ من غزوة الطائف، ويذكر ان في السبي كانت الشيماء بنت الحارث السعدية، اخت رسول الله (ﷺ) من الرضاعة، فلما جيء بها الى رسول الله

(ﷺ) عرَّفتْ له نفسها، فعرفها بعلامة فاكرمها، وبسط لها رداءه واجلسها عليه، ثم منَّ عليها ،وردها الى قومها.[١٤٢]

وفي الطائف تحصن مالم بن عوف ومن فرّ معه في حصن لثقيف وقد سار اليهم النبي(ﷺ)، وقدم خالد بن الوليد ومعه الف رجل، وفي طريقهم مروا على النخلة اليمانية، ثم قرن المنازل، ثم على لية، وكان هناك حصن لمالك فأمر النبي (ﷺ) بهدمه، وعندما انتهوا الى الطائف عسكروا هناك وفرضوا الحصار على من في الحصن[١٤٣]، مدة اربعين يوما في رواية انس عن مسلم، وعند اهل السير ،قيل: عشرين يوما،وقيل: بضعة عشر، وقيل: ثمانية عشر ،وقيل: خمسة عشر.[١٤٤]إذ وقعت بين الفريقين المراماة والمقاذفات ونصب لهم النبي (ﷺ) المنجنيق، واستعملوهم برادة الحديد المحماة، وتحرر من الحصن واسلم ثلاثة وعشرون رجلا[١٤٥]، وجرح بعض المسلمين،وقتل منهم اثنا عشر رجلا ولما طال الحصار واستعصى الحصن استشار النبي (ﷺ) نوفل بن معاوية الديلي فقال: هم ثعلب في جحر، ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك وحينئذ اعزم رسول الله على رفع الحصار والرحيل،فأمر عمر بن الخطاب (رض) فإذن في الناس، انا قافلون غدا ان شاء الله، فجعلوا يرحلون والنبي (ﷺ) يضحك ويقول: قولوا: آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون، وقيل يا رسول الله ادع على ثقيف، فقال: اللهم اهد ثقيفا وائت بها، وقد اسلم مالك بن عوف بعدها بين يدي النبي (ﷺ) واسلمت ثقيف .[١٤٦]

المطلب الرابع/ النتائج والدروس والعبر التي خلص اليها المسلمون في غزوة حنين:

لقد حققت هذه الغزوة الكثير من العبر في مستويات عدة هذا فعلاوة على ما جاءت به على المستوى الالهي والديني، فقد كانت غنية ايضا على ما جادت به على المستوى العقائدي والسياسي والانساني والاخلاقي وكذلك الحربي هذا فضلًا عن المفاخر التي انفرد بها بعض من اشتركوا في الغزوة على النحو الاتي:

أولًا/على المستوى الدينيّ

لقد اراد الله سبحانه وتعالى للمسلمين المؤمنين ان لا يعجبوا بكثرتهم ولا يغتروا بغلبتهم، إذ هم فتحوا مكة عن يسر ،لذلك فقد حجب الله تعالى عنهم النصر في بداية المعركة وقد تنبه الى هذا رسول الله (ﷺ) حينما اخذ يراقب المسلمين ويقوّم ما يظهر من انحرافات في التصور والسلوك، إذ اوضح انه لا حول ولا قوة الا بالله ، فقال: اللهم بك اجول وبك اصول وبك اقاتل.[١٤٧]

وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بعد النصر بقوله **تعالى﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾**[١٤٨]، وقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [١٤٩]، قال القاسمي، أي ما تمكنون وتثبتون به من رحمته ونصره، إذ اطمأنت قلوبكم، وقوله تعالى ﴿وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾[١٥٠] قال الطبري هي الملائكة[١٥١]، وقوله ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾[١٥٢] أي عذب الذين كفروا بالقتل والسبي والاسر، فذلك جزاء الكافرين في الدنيا ما داموا يستحبون الكفر على الايمان، ويعاودون اهله ويقاتلونهم عليه[١٥٣]، وفي اوطاس إذ فرقت المعركة والسبي بين النساء المسبيات وازواجهن الذين على الشرك، وكان اناس من اصحاب النبي (ﷺ) تأثموا من غشيانهن، فنزل قوله تعالى ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾[١٥٤].

ففي هذه الآية بيان لجواز وطئهن، إذ انقضت عدتهن أي جواز غشيان الاماء المشركات بملك اليمين ، وتنقضي عدة الحامل بالوضع، وتستبرئ ارحامهن بحيضة يحضنها، لقد اراد الله سبحانه وتعالى ان يبين انه لا عصمة للكافر ولو على زوجة وان القتال في صفوف الباطل يفقده اهله وذريته وماله.

ثانيًا/ على المستوى العقائديّ

إنَّ خير ما يمثل صدق الايمان في حنين، هو ثبات النبي (ﷺ) واثره في كسب المعركة، فلما باغت المشركون المسلمين وامطروهم بالنبال، اضطربت صفوفهم، وماج بعضهم في بعض، كل يطلب النجاة لنفسه، بقي رسول الله في الميدان، إذ انزل الله سكينته على رسوله الكريم (ﷺ) الذي اكثر من الاستعانة والاستغاثة فقد كان النبي (ﷺ) يلح على الله في الدعاء بالنصر على الاعداء (اللهم انزل نصرك) وقال النبي (ﷺ) ايضا (اللهم اني انشدك ما وعدتني، اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا، ثم نادى اصحابه، يا اصحاب البيعة، يا اصحاب الحديبية الله الله الكرة على نبيكم، يا انصار الله، يا بني الخزرج يا اصحاب سورة البقرة، ثم ما لبث ان قبض قبضة من الحصى فحصب لها وجوه المشركين وقال: شاهت الوجوه، ولما سمعوا مناداة العباس لهم بدأوا بدؤوا جديدة مليئة بالشجاعة والصدق والعزيمة والايمان وحسن التوكل وفي موضع اخر من احداث حنين يظهر النبي (ﷺ) ثبات وصدق ايمانه إذ هو اوضح لمن خرج معه الى حنين من بعض حديثي العهد بالجاهلية، ان لا رجعة للوثنية وكانت لبعض العرب شجرة خضراء عظيمة يقال لها: ذات انواط، يأتونها كل سنة، فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون ويعكفون عليها يوميا،فقد رأى هؤلاء وهم

سائرون مع رسول الله (ﷺ) شجرة، فتحلبت افواههم على اعيادهم التي هجروها بعد ان طال عهدهم بها، فقالوا: يا رسول الله:!اجعل لنا (ذات انواط) كما لهم، فقال رسول الله (ﷺ) (الله اكبر! قلتم والذي نفس محمد بيده! كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم، لقد تنبه النبي (ﷺ) الى ضعف تصورهم للتوحيد الخالص، فبين لهم ما في طلبهم من شرك بالله وسمح لهم بالجهاد، إذ هو عمل صالح يثاب عليه المسلم وهو مدرسة تربوية يتعلمون فيها الكثير من العقائد والاحكام.[١٥٥]

ثالثًا/ على المستوى السياسيّ

لقد كانت سياسة النبي (ﷺ) مع خصومه مرنة الى ابعد الحدود ولهذه السياسية الحكيمة استطاع (ﷺ) ان يكسب هوازن وحلفاءها الى الاسلام، إذ هو جعل من قوتهم رأس حربة يضرب بها قوى الوثنية في المنطقة، كذلك ظهر من رسول الله (ﷺ) الكثير من الصبر على جفاء الاعراب وظلمهم في الاموال وحرصهم على المكاسب فكان مثالا للمربي الذي يدرك احوالهم وما جبلتهم عليه بيئتهم من القساوة والفظاظة والروح الفردية، فكان بهم رحيما ولهم مربيا ومصلحا، فلم يسلك معهم مسلك ملوك عصره مع رعاياهم، بل ان رسول الله (ﷺ) جعل من نفسه (ﷺ) كأحدهم يخاطبونه، ويعاتبونه ولا يحتجب عنهم قط، فنال بذلك احترام صحبه والمحبة التي يحملونها له في انفسهم.

رابعًا/ على المستوى الانسانيّ أو الاخلاقيّ

عجب اصحاب النبي (ﷺ) من حسن معاملته للناس ومن سعيه لتمكين الدعوة الى الله تعالى، فلما كان يوم حنين وكان للنبي (ﷺ) واصحابه النصر وحبست الغنائم في الجعرانة أبى رسول الله (ﷺ) تقسيمها، فلعل الناس يعدلون عن كفرهم ويكفون عن غيهم ولما كان التقسيم واثر رسول الله (ﷺ) ناسا في القسمة وهم من اشراف العرب، فقال رجل والله ان هذه القسمة ما عُدل فيها، وما اريد فيها وجه الله، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،والله لأخبرن رسول الله (ﷺ) قال: فأتيته، فأخبرته، فاستشهد لي بما صبر فيه موسى وترحم عليه.[١٥٦]

وقال انس بن مالك، قال: اناسا من الانصار يوم القسمة، يغفر الله لرسوله! يعطي قريشا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، وقال انس: فحدث رسول الله (ﷺ) من قولهم، فأرسل اليهم يجمعهم في قبة من ادم، فلما اجتمعوا ،جاءهم رسول الله (ﷺ) فقال: أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم: أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك، اوجدتم علي يا معشر الانصار! في انفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ،ووكلتكم الى اسلامكم، الا ترضون يا معشر الانصار! ان يذهب الناس بالشاء[١٥٧]والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم

فو الذي نفس محمد بيده لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امرءً من الانصار، ولو سلك الناس شعبا، ووديا وسلكت الانصار شعبا ووديا، لسلكت شعب الانصار، ووديها الانصار شعار والناس دثار[١٥٨] اللهم ارحم الانصار، وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار، قال انس، فبكى القوم حتى أخضبوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله (ﷺ) قسما وحظا[١٥٩] لقد اراد رسول الله (ﷺ) ان يتألف اعداءه لاستجلابهم اليه، ودفع شرهم عن المسلمين، ولقد ضرب النبي (ﷺ) للأنصار صورة مؤثرة، قوم يبشرون بالأيمان ويصحبهم رسول الله (ﷺ) وقوم يبشرون بالجمال وترافقهم الشاء والبعير، لقد ايقظتهم تلك الصورة فانطلقت حناجرهم بالبكاء، والسنتهم بالرضا وطابت نفوسهم، واطمأنت قلوبهم بفضل خلق النبي (ﷺ) وحكمته في مخاطبتهم.[١٦٠]

وهناك دليل اخر على سلامة الخلق الاسلامي في شخصية النبي (ﷺ) إذ ذكر ابن كثير: ان رسول الله (ﷺ) مر ذات يوم حنين بامرأة قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون عليها[١٦١]، فقال رسول الله (ﷺ) ما كانت هذه لتقاتل، وامر أحدا ان يلحق بخالد ليبلغه ان النبي (ﷺ) يأمره ان لا يقتل ذرية ولا عسيقا وفي رواية اخرى انه امره (ﷺ) ان لا يقتل وليدا او امرأة او عسيفا.[١٦٢]

خامسًا/ على المستوى الحربيّ

بانت صعوبة المعركة، واجتلاد هوازن حتى في الهزيمة، إذ إنَّ من فرّ الى اوطاس استعصى هناك ومن ذهب الى الطائف استحصن في حصن لثقيف مما، دفع رسول الله (ﷺ) الى استخدام اساليب متنوعة في القتال، والحصار، وممارسة الشورى مع اصحابه، واختار المكان المناسب عند الحصار، واستخدام الحرب النفسية، والدعاية في صفوف الاعداء، واستخدام جيش المسلمين لأسلحة جديدة مثل المنجنيق،[١٦٣] والدبابة[١٦٤]، والحسك الشائك[١٦٥]،واما المشورة فهي ان النبي (ﷺ) امر بان يعسكر الجيش في مكان مكشوف قريب من الحصن، وما كاد الجند يضعون رحالهم حتى امطرهم الاعداء بالنبال فأصيب اناس كثيرون، وحينئذ عرض الحباب بن المنذر على رسول الله (ﷺ) فكرة التحول الى مكان آمن من سهام اهل الطائف، فقبل وكلف الحباب بالبحث عن موقع ملائم.

الخاتمة:

بفضل الله تعالى ومنته وكرمه، انهيت بحثي هذا، إذ توصلت فيه الى النتائج الآتية:

١. إنَّ مغازي المسلمين وحروبهم كانت لإعلاء دين الحق واظهاره على العالمين اجمعين بهدي من القرآن الكريم وسنة النبي (ﷺ) .

٢. لقد اتضحت في غزوة حنين الاثار السلبية التي قد تسبب في الهزيمة، إذ كان في صفوف الجيش الاسلاميّ بعض ضعاف الايمان، إذ مثل بعض الذين اسلموا بعد فتح مكة عن خوف لاعن ايمان فسبب دورهم المتخاذل الى الاندحار عند بدء المعركة، فقد خرج بعض هؤلاء بحثا عن الغنائم لا رغبة في النصر ولا طلبا للشهادة.

٣. ان غزوة حنين واحداثها كشفت للنبي (ﷺ) ولإصحابه كيف تكون الهزيمة، بعد ان علم رسول الله (ﷺ) من ان شيئا من العجب تسرب الى قلوب المقاتلين فشق عليهم الاجتلاد في المعركة، كذلك رأى رسول الله (ﷺ) كيف كان العدو قد هيأ نفسه للقتال فنظم صفوف الرماة في المضايق واجاد في صنع الكمائن في الوقت الذي خرج فيه الكثير من الشباب في صفوف جيش المسلمين دون سلاح، كما تنبه النبي (ﷺ) لعوامل النصر وحسم القتال، والتي تجلت في ثباته وشجاعته وقلة من كانوا حوله من اصحابه الاولين والانصار، وقد وجد رسول الله (ﷺ) ايضا ان عوامل الانتصار تكبر مع تزايد اخطاء العدو ولا سيما عدم استمراره في مطاردة الفارين من ارض المعركة، وعلم ان النصر بالاستغاثة بالله عز وجل.

٤. بعد غزوة حنين والهزيمة التي لحقت بهوازن طفئت جمرة العرب، إذ هي استفرغت قواهم واستنقذت سهامهم، واذلت جمعهم وانشرحت صدورهم للدخول في الاسلام، وانضمت كوكبة مباركة من اهل هوازن الى جيش المسلمين وتوسعت الدولة الاسلامية وتعاظم شانها وامتد نفوذها، واصبح للنبي (ﷺ) امراء بمكة وعلى قبيلة هوازن بعد ان امست هذه الاماكن جزءَ من دولة المسلمين، واصبح رسول الله (ﷺ) يرسل بعوثا لدعوة القبائل دون خوف او وجل.

٥. لقد كانت للنبي (ﷺ) في تقسيمه لغنائم غزوة حنين سياسة حكيمة، إذ هو امر بجمع الغنائم بعيدا عن موقع المعركة، ولم يتم توزيعها الا بعد الانسحاب من حصار الطائف، خوفا من ان تكون طمعا وفتنة بين المقاتلين، كما وانه اراد ان يبقي عليها لتكون ثمة فرصة لمن يرتد عن كفره ويثوب الى رشده، وبعد ان قام رسول الله (ﷺ) بتوزيعها فانه اصاب في من اعطاه، واحسن في من حجب عنه الغنيمة ،فرجع اهل مكة واعرابها بغنائمهم التي الفت بين قلوبهم ودينهم، وعاد الانصار بوسام عظيم، وهو شهادة رسول الله (ﷺ) لهم بالإيمان والدعاء لهم ولذراريهم.

الهوامش:

(١) سورة الكافرون، الايات١-٦.

(٢) سورة الانبياء، الآية ٢٢.

(٣) سورة المؤمنون، الاية ٧١.

(٤) جلال العالم ، قادة العرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله، عمان، الأردن : مكتبة الرسالة ، د.ت ، ص٥٣.

(٥) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن أسماعيل ، ت٢٥٦هـ ، الجامع المسند ، ط١، ١٣٢٠هـ ، المطبعة الخيرية ، مصر، ١٩٢٨،ج٧، ص٢١٧.

(٦) أبن هشام ، محمد بن عبد الملك المعافري ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، دار الفكر ، ١٩٨٦، ج٤، ص٢١٥.

(٧) ابن حجر،العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة،دار الكتب العلمية،ط١ بيروت ١٤١٥هـ ٩٨٩، ج٨، ص٨٤.

(٨) ابن منظور ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار بيروت(١٩٥٦م-١٣٧٦هـ) م،ص١٢٤.

(٩) مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت٢٦١هـ)،صحيح مسلم ، دار الفكر،بيروت ،١٩٦٩،ج٣،ص١٥١٧

(١٠) أبن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري ، (ت ٤٦٣هـ ١٠٧٠م) ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق : شوقي ضيف ، القاهرة : ١٣٦٨هـ ، ص١٠٣.

(١١) سورة أل عمران : الآية ١٥٦.

(١٢) صحيح مسلم، ج٣،ص١٥١٧

(١٣) صحيح البخاري ، ج٥، ص٢٠١.

(١٤) محمد بن عبد القادر أبو فارس ، في ظلال السيرة النبوية (غزة بدر) ، ط٢، عمان الأردن : دار الفرقان ، (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م) ص١٢.

(١٥) أحمد زيني دحلان، (ت٣٠٤هـ) السيرة النبوية (غزوة بدر)، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣، ج١/٤١٥.

(١٦) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ) تنبيه الأشراف ، بيروت : دار التراث ، ١٣٨٨هـ ، ص٢١٤.

(١٧) أبن سعد محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى ، بيروت : دار صادر ، ١٩٦٠، ج٢، ص٥ ، والمسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، ، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٨٤هـ١٩٦٤م ،ج٢، ٢٨١.

(١٨) ابن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، ١٠٣.

(١٩) الطبري، أبو جعفر بن جرير، (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل أبراهيم ، بيروت: دار سويدان، ج٣، ص١٧٠،الطبرسي،ابو علي الفضل بن الحسن ،(ت٥٤٨هـ) اعلام الورى بأعلام الهدى، دار احياء التراث رقم١٤١٧هـ،ج١،ص١٤٠.

(٢٠) صحيح البخاري، ج٥، ص٢٢٣، ج٦، ص٢٠، و صحيح مسلم، ج٢، ص١١٩.

(٢١) ابن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، ص١٠٣.

(٢٢) العسقلاني ، فتح الباري ، ج٧، ص٣٥٦.

(٢٣) سورة الحج : الآية ٣٩.

(٢٤) نور الدين علي بن بكر الهيتي ، كشف الأستار عن زوائد البزار ، ط١، بيروت مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ ، ج٢، ص٣٣٦.

(٢٥) سورة النحل : الآية ١٢٥.

(٢٦) سورة طه : الآية ٤٤.

(٢٧) عماد الدين أبو الفداء أسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم ، بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٢هـ ، ج٢، ص٥٩١.

(٢٨) سورة ال عمران : الآية ٦٤.

(٢٩) سورة النمل : الآيات ٢٩ ، ٣٠,٣١.

(٣٠) سورة طه : الآية ١٣٤.

(٣١) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، أخرج أحاديثه أحمد بن شعبان ومحمد بن عبادي ، المغرب : مكتبة الصفا : ط١، ٢٠٠٥، ج١١، ص١٧٥.

(٣٢) شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني ، (ت ١٧٧هـ) مغني المحتاج الى معرفة معاني المنهاج ، بيروت : دار أحياء التراث العربي ، ١٤٢٢هـ ، ج١٠، ص٣٧٩-٣٨٠ .

(٣٣) صحيح البخاري ، ج٢، ص٨٩٨.

(٣٤) أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي المحلي ، تحقيق : الشيخ أحمد محمد شاكر ،دار الفكر:بيروت ١٣٥٢هـ ج٧، ص٢٩١.

(٣٥) سورة التوبة : الآية ٣٦.

(٣٦) سورة البقرة : الآية ١٩٣.

(٣٧) سورة التوبة : الآية ٢٩.

(٣٨) محمد الشربيني الخطيب ، مغني المحتاج ، ج٦ ، ص٤٤.

(٣٩) أحمد بن حزم الأندلسي ، المحلي ، ، ج٧، ص٣٠٧.

(٤٠) صحيح مسلم ، ج٣،ص١٥١٧.

(٤١) سورة النساء : الآية ٧٥.

(٤٢) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ،ج٥، ص٢٧٩.

(٤٣) الصلابي ، السيرة النبوية ، ج١، ص٥٣٤.

(٤٤) سورة البقرة : الآيتان ١٩١، ١٩٢.

(٤٥) محمد الشربيني الخطيب ، مغني المحتاج ، ج٩، ٢٧٩.

(٤٦) صحيح مسلم ، د ط، ج٣،ص١٥١٧

(٤٧) سورة ال عمران : الآية ١١

(٤٨) شمس الدين السرخسي ، المبسوط للسرخسي ، ج١٠، ط١، مصر : مطبعة السعادة ، ص٨٥.

(٤٩) الصلابي ، السيرة النبوية ، ج١، ص٥٣٤.

(٥٠) سورة ال عمران : الآية ١٠٤.

(٥١) سيف الدين آل يحيى ، الحركات العسكرية للرسول الأعظم في كفتي الميزان ، ط١، بيروت : دار القلم ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ، ص٦٢.

(٥٢) سورة التوبة : الآية ٣٦.

(٥٣) سورة الأنفال : الآية ٦٠.

(٥٤) الصلابي ، السيرة النبوية ، ج١، ص٥٢٩.

(٥٥) سورة الأنفال : الآية ٣٩، ٤٠.

(٥٦) سورة البقرة : الآية٢٥١ .

(٥٧) الأضرسي سامعون جزولي ، الهجرة في القرآن الكريم ، ط١، الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، ص٤٣٩.

(٥٨) سورة الحج : الآية ٤٠.

(٥٩) سورة الحج : الآية ٣٩.

(٦٠) سورة البقرة : الآية ١٩٠.

(٦١) الصلابي ، السيرة النبوية ، ج١، ص٥٣٠.

(٦٢) سورة الحج : الآيات ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١.

(٦٣) عبد الله أحمد بن محمد النسفي ، تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ج٣، ص١٠٦.

(٦٤) الصلابي ، السيرة النبوية ، ج١، ص٥٣١.

(٦٥) سورة البقرة : الآية ٢٥٠.

(٦٦) سورة البقرة : الآية ٢٥١.

(٦٧) عبد الرحمن ناصر السعدي ، تفسير السعدي المسمى تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ، المؤسسة السعدية ١٩٧٧، ج١ ص٣٠٩.

(٦٨) قبيلة هوازن : قبيلة عربية شهيرة من عرب الشمال ، ومضربة عدنانية تفرعت منها فروع كثيرة منها ثقيف التي استقرت في الطائف الحصينة وما حولها ، في حين انتشرت بطون هوازن الأخرى في تهامة على ساحل البحر الأحمر من حدود بلاد الشام الجنوبية الى حدود اليمن الشمالية ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص١٧٣.

(٦٩) أبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٥٥.

(٧٠) البخاري ، صحيح البخاري ، ط١، ج٣، ص٧٣.

(٧١) عكاظ : سوق شهير بين نخلة والطائف ، كان يأتي اليه العرب التجار من الشام واليمن وسائر البلدان لقوموا بترويج بضائعهم ، الحربي ، المناسك ، ص٥٣١-٥٣٢.

(٧٢) المجاز : سوق قرب عرفات على بعد فرسخ . البلادي ، نسب حرب ، ص٣٤٩.

(٧٣) مجنة : سوق يمر بالظهران التي تبعد عن الطائف وتقرب من مكة ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ، ١٣٧٩هـ ١٩٥٧م ، ج٤، ص٢١٦.

(٧٤) المصدر نفسه ، ج٣، ص٢٠٤.

(٧٥) الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت نحو ٢٥٠هـ) ، أخبار مكة ، تحقيق : علي عمر ، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة المينا والأمام بالرياض ، ج١ ، ص٧٠.

(٧٦) أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ص٤٩٠.

(٧٧) ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج١، ص٢٥.

(٧٨) العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ص٤٩١

(٧٩) الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، (ت ٢٠٧هـ) كتاب المغازي ، تحقيق : مارسون جونس ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣، ج٢، ص٨٦٩.

(٨٠) جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن التركي عبد الرحمن المزي ، تحفة الأشراف ، دار القيمة ، ج٤، ص٢٣٥.

(٨١) الواقدي ،كتاب المغازي ، ج٢، ص٨٦٩.

(٨٢) الكلبي ، الأصنام ، ص١٥.

(٨٣) أبن سعد ، الطبقات ، ج٢، ص١٤٦، ص١٤٧.

(٨٤) أبن حجر ، الإصابة في تميز الصحابة ، ج٢ ، ١٧٩.

(٨٥) ابن حجر ، فتح الباري ، ج٨، ص٥٧.

(٨٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢، ص٤٣٠.

(٨٧) العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ج٢، ٤٩٠.

(٨٨) صحيح البخاري ، ج٤، ص٩١. ج٩، ص٩٥.

(٨٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣، ص٧٠.

(٩٠) صحيح البخاري ، ج٥، ص١٣٠، ص١٣١.

(٩١) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٤٣٧.

(٩٢) صحيح مسلم ج٢، ص٧٣٦.

(٩٣) أبن حجر ، الإصابة ، ج٣، ص١٨٣.

(٩٤) محمد أبو شهية، السيرة النبوية في ضوء القرآن السنة، دمشق : دار القلم ، ط٣، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ج٢/٤٦٧.

(٩٥) الصباة : جمع صابئ ويقصدون بهم المسلمين ، اذ كانت العرب تسمي من يخرج عن دينه صابئا، الشيخ عبد الله بن محمد النجدي، مختصر سيرة الرسول،ص١٣٠.

(٩٦) صفي الدين المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٨. ص٣٨٠-٣٨١.

(٩٧) المستدرك ، أبوعبد الله محمد الحاكم بن خلان النيسابوري ، الحاكم ، الهند : حيدر آباد ، دار المعارف العثمانية ، ج٣، ص٤٨-٤٩.

(٩٨) المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ص٣٨١.

(٩٩) الواقدي، كتاب المغازي،ج٢، ص٨٩٣.

(١٠٠) ابن حجر، فتح الباري، ج٨،ص٢٩.

(١٠١) الواقدي، كتاب المغازي،ج٣، ص٨٩٣.

(١٠٢) احمد محمد باشميل، غزوة حنين، ص١٢٨-١٣١.

(١٠٣) نور الدين علي بن ابي بكر الهيتي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت-دار الكتاب العربي،١٤٠٢هـ-١٩٨٢،ج٦،ص١٧٩-١٨٠.

(١٠٤) الصلابي، السيرة النبوية،ج٢،ص٥٣٤.

[١٠٥] سيف الدين، الحركات العسكرية للرسول الاعظم في كفتي الميزان،ص٢٥٢.

[١٠٦] صحيح مسلم، ج٣،ص١٣٦.

[١٠٧] اوطاس ، واد في دار هوزان ويقع بالقرب من وادي حنين، الواقدي، كتاب المغازي،ج٣،ص٨٩٣

[١٠٨] حنين ، وادي الى جانب ذي الحجاز، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات ،فتح الباري،ج٨، ص٢٧.

[١٠٩]صفي الرحمن المباركفوري روضة الانبار في سيرة النبي المختار، ، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، ١٤٢٤هـ ،ص٣٠١.

[١١٠] العمري، السيرة النبوية الصحيحة،ج٢، ص٤٩٥.

[١١١]البداية والنهاية، ابن كثير (ت٧٧٤هـ) ، بيروت، دار القلم ، د.ت ،ج٢،ص٧٨١-٧٨٣.

[١١٢] ابن ماجه محمد يزيد بن ماجه القزويني، (ت٢٧٣هـ) ،سنن ابن ماجه، المطبعة العلمية بمصر، ط١(١٣١٣هـ)،ج٢،ص٨٠٩.

[١١٣] الاستيعاب،ج١،ص٣٨٥.

[١١٤] العمري، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٩٥.

[١١٥] احمد بن حسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ) ،السنن الكبرى، حيدر آباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، (٣٥٤م) ،ج٣،ص١٥٠.

[١١٦] المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٣٨١.

[١١٧] ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٤٠.

[١١٨] محمد ابو زهرة، خاتم النبيين (صلّى الله عليه وسلم)بيروت: دار الملايين،١٩٦٥ ،ج٢،ص١٠٣٩.

[١١٩] حمد الجاسر، تعليق على كتاب المناسب للحربي، بيروت-دار المعرفة ،ص٤٧١.

[١٢٠] ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني، سنن ابي داود، تحقيق عزت الدعاس،مطبعة السعادة،ط٢، (١٣٦٩هـ-١٩٥٠٠م)، ج١،ص٢١٠.

[١٢١]عماية الصبح: يقصد ضلامه الذي يسبق بياضه،فلا يبين شيء

[١٢٢]ابي عبد الله شمس الدين ابن قيم الجوزية، فقه السيرة، ،جمع واعداد عماد زكي البارودي، مصر، المكتبة التوفيقية،ص٢٩٢.

[١٢٣] المباركفوري، الرحيق المختوم،ص٣٨١

[١٢٤] المباركفوري، روضة الانوار في سيرة النبي المختار، ص٣٠٢.

[١٢٥] لابي عبد الله محمد بن ابي بكر الجوزي، زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب الارنؤط وعبد القادر ، ط٢(١٣٩٩هـ)، دار الرسالة،ج٣،ص٤٦٩.

[١٢٦] محمد الغزالي،فقه السيرة، دار الكتب الحديثة،مصر ١٩٧٥،ص٢٩٢.

[١٢٧] صحيح مسلم، ج٣،ص١٤٠٠.

[١٢٨] الغزالي،زاد المعاد،ص٢٩٢.

[١٢٩] المباركفوري، روضة الانوار في سيرة النبي المختار، ص٣٠٣.

[١٣٠] الغزالي، فقه السيرة، ص٢٩٢.

[١٣١] المباركفوري، الرحيق المختوم،ص٣٨٢

[١٣٢] صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة حنين،ص١٧٧٥.

[١٣٣] صحيح مسلم، ج٢،ص١٠٠.

[١٣٤] المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٣٨٣.

[١٣٥] المباركفوري، المصدر نفسه،ص٣٨٣.

[١٣٦] سورة التوبة: الايتان ٢٥-٢٦.

[١٣٧] صحيح مسلم،ج٢،ص١٠٠.

[١٣٨] الشيخ محمد الخضري لك، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، سوريا-دمشق، دار القلم، ص١٨٩.

[١٣٩] محمد ابو زهرة، خاتم النبيين (صلّى الله عليه وسلم) ،ج٢، ص١٠٤٣-١٠٤٤.

[١٤٠] تقع على الطريق الشمالي الشرقي من مكة الى الطائف على مسافة اكثر من ٢٠ كيلو مترا وهي خارج الحرم، وقد احرم منها رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) للعمرة وعليها كان يلتقي الطريقان من مكة والمدينة الى الطائف في العهد النبوي، الندوي، السيرة النبوية، ص٣٢٥.

[١٤١] محمد ابو زهرة، خاتم النبيين(صلّى الله عليه وسلم)، ج٢، ص١٠٤٤.

[١٤٢] المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٣٨٤.

[١٤٣] المباركفوري، المصدر نفسه، ص٣٨٤.

[١٤٤] العسقلاني،فتح الباري، ج٢، ص٢٤٥.

[١٤٥] صحيح البخاري، ج٢، ص٦٢٠.

[١٤٦] المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٣٨٥-٣٨٦.

[١٤٧] ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي،ج٥،ص١٣٥،د.ت.

[١٤٨] سورة التوبة، الاية ٢٥.

[١٤٩] سورة التوبة،جزء من الاية ٢٦.

[١٥٠] سورة التوبة، جزء من الاية ٢٦.

[١٥١] تفسير الطبري، ج١٠،ص١٠٣-١٠٤.

[١٥٢] سورة التوبة، جزء من الاية ٢٦.

[١٥٣] احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي ،ط٣، بيروت-دار الفكر،ج٤،ص٨٧.

[١٥٤] سورة النساء، اية ٢٤.

[١٥٥]البيهقي، دلائل، النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ،ج٥، ص١٢٥.

[١٥٦] صحيح البخاري، ص٤٣٣٦.

[١٥٧] الشاء: أي الشياه، وهي الاغنام، ابن هشام،السيرة النبوية، ج٤، ص٢٤٥.

[١٥٨] وثار: هو الثوب الذي يكون فوق الشعار، المصدر نفسه،ص٢٤٥.

[١٥٩] نور الدين بن علي بن ابي بكر الهيتي، مجمع الزوائد، ج١٠،ص٣٢.

[١٦٠]اكرم العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة، ط١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)ص٢١٩.

[١٦١] متقصفون عليها: مجتمعون.

[١٦٢] ابن ماجه، ص٢٨٢٤.

[١٦٣] سلاح ثقيل ذو تأثير فعال: إذ هو يملأ بالحجارة فيهدم الحصون والابراج ويحرق الدور،زاد المعاد،ج٣، ص٤٩٥.

[١٦٤] الدبابة: لم تكن كما هي اليوم، بل على شكل بيت صغير يعمل من الخشب وتتخذ مكانا للوقاية من سهام ورماح الاعداء، زاد المعاد،ج٣، ص٤٩٥.

[١٦٥] الحسك، وسيلة دفاعية تعمل من خشبتين تسمران على هيئة صليب حتى تتألف منه ابرعة شعب مدببة، فإذا ثبت في الارض بقيت منه شعبة بارزة تتعثر بها اقدام الخيل والمشاة، زاد المعاد،ج٣، ص٤٩٥.

Lessons learned from the Battle of Haneen

M.M. Iman Kazim Mizel
Baghdad University / College of Islamic Sciences

Abstract:

We have proved in the Battle of nostalgia negative effects that may cause the defeat, as it was in the ranks of the Islamic Army some weak faith, such as some of those who converted to Islam after the conquest of Mecca for fear of connote The cause of their faith Laggard to defeat at the start of the battle, some of them came out in search of booty do not desire to victory nor a request for a certificate The Battle of nostalgia and events revealed to the Prophet (peace be upon him) and his companions how to be a defeat, after being informed of the Messenger of Allah (peace be upon him) that a thing of wonder leak into the hearts of the fighters was too difficult for them Alajtlad in the battle, also saw the Messenger of Allah (God's peace be upon him) how the enemy has prepared himself for the fight and wrote the ranks of archers in the fjords and shred in making ambushes while out a lot of young people in the ranks of the Muslim army without a weapon, and alert the Prophet (peace be upon him) factors victory and resolve the fighting, and which manifested itself in the persistence and courage, and a few were around the first two of his companions and supporters